# 3.

# الفقر الإنجيلي

ليس المقصود بالفقر الإنجيلي التخلي عن الممتلكات المادية، لأن التخلي في جميع صوره، كما سبق الإشارة، هو نتيجة لقاء المُكَرس بالله والوثوق بعنايته الأبوية. نتبنى في هذا الصدد تعريف Orsy M.للفقر الإنجيلي: "هو توجه داخلي يَّنشأ عندما يحب الإنسان الله من كل القلب، وفوق كل شيء، فتتغير نظرته إلى الأشياء وللعالم" . عندما يُدرك الإنسان محبة الله له وتدخلاته في حياته فيحسب كل شيء كنفاية، شيء عديم القيمة مقارنة بمعرفة ومحبة الله، كما عبر بولس عن ذلك بقوله: "أحسُبُ كُلَ شيءٍ خَسارةً مِنْ أجلِ الرِّبحِ الأعظَمِ، وهوَ مَعرِفَةُ المَسيحِ يَسوعَ رَبّي. مِنْ أجلِهِ خَسِرتُ كُلَ شيءٍ وحَسَبتُ كُلَ شيءٍ نِفايَةً لأربَحَ المَسيحَ" (فيلبي 3: 8).

فالفقر الاختياري في هذه الحالة هو تعبير خارجي عن التوجه الداخلي من ثقة وإيمان من جانب المُكَرس في الله الآب وفي عنايته. اشرنا في المقالة السابقة **لارتباط نذر العفة بالمحبة والتي وحدها تبرر هذا الالتزام وتضمن للمكرس تجاوز العزلة التي يتحدث عنها سفر التكوين**. على ذات المنوال **يرتبط نذر الفقر بالإيمان الواثق بالله وبعنايته**. هو توجه داخلي ينشأ من قيمة عميقة للغاية تعبر عن علاقة وطيدة بين الشخص وخالقه.

الفقر إذن ليس سلوك، وعدم اهتمام بالأشياء المادية، ولكنه اهتمام بخالق كل شيء. هو توجه يعكس "**تخلي داخلي**" أو "**افراغ داخلي**" لذات المُكَرس بين يدي الله. هو تحرر داخلي من عبودية المال، لإيمان الشخص الواثق بأن الله هو مصدر كل الخيرات. هو **تعبير خارجي عن ترتيب الأولويات في حياتنا والتحرر من القلق المرتبط بالمادة:** لقمة العيش، والملابس، والمنزل، والاحتياجات الاسرية. ويعكس التعبير الخارجي، تخلي داخلي عن نزعة تملك الأشياء التي يخضع لها الجميع.

## 1.3. نذر الفقر الرهباني

لقد اعتبر الفقر، طوال اجيال مديدة، أساس الحياة المُكَرسة نظرًا لما خصه المعلم الإلهي بأولى تطويباته ووضعه شرطًا أساسيًا بمن يرغب في الاقتداء به: "إذا أردتَ أنْ تكونَ كامِلاً، فاذهَبْ وبِعْ ما تملِكُهُ ووَزِّعْ ثمَنَهُ على الفُقراءِ، فيكونَ لكَ كنزٌ في السَّماواتِ، وتعالَ اتْبَعْني!" (متى

19: 21). إن الفقر ضروريٌ جدًا، فبدونه لا يتم اللحاق بالمسيح، اذ تكون نتائج الخيور الكبرى التي نملك وخيمة ومضرة، فتخنق اشواكها بذار كلمة الله فينا (متى 13: 7). فالفقر الفعلي إذًا نقطة انطلاق نحو الفقر الروحي.

لقد أوضح المجمع الفاتيكاني الثاني ضرورة دعوة الرهبان إلى وعي مستمر "لغنى الحياة المُكَرسة الفريد" (م. ك: 1) دون التقليل من أهمية محبة الفقر الفعلي، بل إنه يحثُ على "ممارسته بتدقيق". فلا يكون هذا الفقر وسيلة تبرير للرهبان وحسب، بل وشهادة عامة لمحبتهم للمسيح الفقير في عالم تستبد به شهوة تملك الخيور واستهلاكها وتَّغلب أي توجه آخر. يحرض المجمع الرهبان على التعبير عن الفقر الذي اعتنقوه والاهتمام بروح الفقر وتوضيح ممارسته بطريقة ملموسة: "**على الرهبان أن يقلعوا عن كل اهتمام مفرط بالخيور الزمنية**"، "**وأن يجتنبوا كل نوع من البذخ والربح الفاحش وادخار الأموال**"، "وأن يؤدوا شهادة للفقر على نوع ما جماعية" (م. ك: 13).

## 2.3. الفقر في الكتاب المقدس

تُظهِر روايات الاناجيل عن حياة يسوع انه تفهّم كاملا المصاعب التي يواجهها الفقراء وأنه كان حسّاسا جدا لحاجاتهم. فمع انه كان يعيش في السماء، أخلى نفسه وصار انسانا و "افتقر من اجلنا" (٢ كورنثوس ٨:٩) وعندما رأى الجموع، «أشفَق عليهم، لأنهم كانوا منزعجين ومنطرحين كخراف لا راعي لها» (متى ٩:٣٦( كما تدلّ رواية الارملة الفقيرة إن يسوع لم يتأثر بالهدايا الثمينة التي قدمها الاغنياء، الذين اعطوا «من فضلتهم»، بل بالتبرع الزهيد الذي قدمته الارملة. فما فعلته مسّ قلبه لأنها «من عوزها ألقت كل المعيشة التي لها» (لوقا 21: 4).

لكنّ يسوع لم يكتفِ بالشفقة على الفقراء، بل اهتم اهتماما شخصيا بحاجاتهم. فقد كان لديه هو ورسله صندوق مشترك يتبرعون منه بالمال لمساعدة المحتاجين في اسرائيل. (متى ٢٦:٦-٩؛ يوحنا ١٢:٥-٨؛ ١٣:٢٩) كما ان يسوع شجَّع الاشخاص الذين ارادوا اتّباعه على إدراك التزامهم بمساعدة المعوزين. قال ذات مرة لرئيس شاب: «بِع كل ما عندك ووزّع على الفقراء، فيكون لك كنز في السموات، وتعال اتبعني». وعدم استعداد الشاب للتخلي عن مقتنياته أظهر ان محبته لأمواله تفوق محبته لله وللقريب. وبالتالي لم يمتلك الصفات اللازمة ليكون تلميذا ليسوع. (لوقا ١٨:٢٢، ٢٣.)

تظهر النصوص المختلفة إن يسوع لا يدين الغنى في حد ذاته كأمر سيئ. فقد كان له أصدقاء ميسورون، كالنِّسوة اللواتي كنّ يتبعنه ويخدمنه ويساعدنه بأموالهنّ، أو لعازر الذي سكبت أخته مريم على قدمي يسوع طيبًا بثلاثماية درهم... (يوحنّا 12، 5). كما كان يسوع نفسه يعرف

كيف يستعمل خيرات الأرض: في عرس قانا (يوحنّا2، 1-11)، على مائدة العشّارين (متى9، 10-13). حتى إنّ بعض الناس قد أخذوا عليه مسلكه هذا في مقابل مسلك يوحنّا المعمدان التقشّفي (متى 11، 18-19).

إلاّ أنّه، وإن لم يَدِن الغنى، فهو يدعونا إلى أكبر قدر من التمييز. ولحادثة الشابّ الغنيّ، في هذا الشأن، دلالة كبرى، فقد أظهر إن لملكوت الله هو القيمة المطلقة التي لها الأولوية على كل ما عداها ويكمن الخطر في أن يتعلق القلب بالثروة.

إن التطويبة الأولى ليسوع في (متى 5) هي للفقراء وللمساكين وتأتي جميع التطويبات الأخرى لتوضيح هذه الأولى فهي ترسم صورة الفقراء في نظر الإنجيل، فهم الودعاء، فاعلو السلام، أنقياء القلب، المضطهدون.. وهكذا، فالفقر الروحيّ، جوهريًّا، لا يرتبط، على ما يبدو، بثروة الإنسان وممتلكاته، بل يتعلّق خصوصًا بمواقف القلب .

## 3.3. الفقر المادي والفقر الروحي

تُظهر التطويبة الأولى إن الفقر ليس ماديًا فحسب، وليس الفقر غاية أمام الله. فالفراغ ليس مهمًا. إنّما المهم ما يدعى إلى ملء هذا الفراغ، وهذا ما يولى الفقر قيمته. فالفقير يُعبر على أن الله هو ضمانه الوحيد. فالفقير المنحني والمذلل متشبث بالله ويتلقى منه كل شيء، ويجد فيه معنى وجوده وحماسته. لهذا "الفقر الإنجيليّ، في عمقه النهائيّ، هو "تخلٍّ جذريٌّ" وتواضعٌ تامٌّ، وبالتالي ثقةٌ لا متناهية أمام الله. إنّه الموقف الأساسيّ الذي بَلوَرَه الكتاب المقدّس في أفضل صفحاته، موقفٌ يُضفي على الخط الروحانيّ للشعب الإسرائيلي عظمته. وهو الموقف الذي عاشته مريم وأبرز قيمتَه يسوعُ، "الفقيرُ بالرّوح" الذي عَظَّم الفقراءَ بالرّوح. ومنذئذٍ، أصبح يُفهَم ذلك على أنّه سرُّ القداسة بالذات.

هناك عنصران في الفقر بحسب الكتاب المقدس: حالة واقعية من النقص وعدم الضمان والتبعيَّة، وحالة علاقة بالله. فليس الفقر محض استعداد داخليّ، ولا مجرد حالة اجتماعية، بل هو كلاهما: أي أنّه نظامُ حياة يفترض تفرغًا للربّ وموقف يتجسد في نمط حياة .

إنه لأمر واقع في الكتاب المقدس أنّ كل مرّة يريد الربّ فيها أن يمنح ذاته لإنسان، يبدأ بأن يحفر فيه مكانه الخاص به. إنه يحقق الفراغ أو على الأقل يجعل الإنسان يلمس لمس اليد الفراغ الذي في كل كائن. هذا ما فعله الرب يسوع فقد أخلى ذاته، أي تجوف وأصبح فقيرًا (فيلبي 2: 6-11). عندما يتحرر الإنسان من مظاهر التملك، يصبح لا شيء ينازع الله في قلب الإنسان "مَا مِنْ خَادِمٍ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِسَيِّدَيْنِ: فَإِنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ أَحَدَهُمَا، فَيُحِبَّ الآخَرَ؛ وَإِمَّا أَنْ يَلْتَحِقَ بِأَحَدِهِمَا، فَيَهْجُرَ الآخَرَ. لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَكُونُوا عَبِيداً لِلهِ وَالْمَالِ مَعاً". (لوقا 16، 13). فمن

الممكن أن يكون المرء غنيًا وفي الوقت ذاته فقيرًا روحيًا متى انتبه لخطورة المال كعائق يمنع التفرغ التام للرب. كما إن الفقر المادي لا يصل بالضرورة إلى فقر القلب متى تملك الإنسان روح الحسد تجاه الذين يملكون الثروات واليأس من رحمة الله. إن الفقر الماديّ وفقر الروح ليسا مترابطين لدرجة جعل الأول شرطًا للثاني، إلا في حالة واحدة هي حالة الفقر الاختياري.

## 4.3. الفقر الاختياري (المثالي)

"إذهَبْ وبعْ ما تملِكُهُ ووَزِّعْ ثمَنَهُ على الفُقراءِ، فيكونَ لكَ كنزٌ في السَّماواتِ، وتعالَ اَتْبَعْني!" (متى 19: 2). اختيار الفقر بحرية هنا تلبية لدعوة المسيح بالتخلي عن جميع الخيرات واتباعه. الفراغ الذي يَترِكه المال يُرجع الإنسان إلى دعوته الأولى، كما نقرأها في سفر التكوين وقبل السقوط، حينما كان الله يملء يدي آدم ويُقيمه سيدًا على الأرض كلها. اكتساب هذا الموقف من التفرغ المحض، ضرورة التخلي وتعلم حركة عدم التملك. وبهذا المعنى يقول القديس بولس في المسيح: "فمع أنه في صورة الله، لم يعد مساواته لله غنيمة ..." (فيلبي 2: 6). فالإنسان الذي لا يمتلك شيء، وفي يديه اللتين لن تنغلقًا على شيء سيتسنّى له أن يتلقّى الملكوت. لأننا مدعوون إلى الغنى، لا إلى الفقر إلى الحياة، لا إلى ا لموت، إلى حياة الله ذاته، إذا "لا ينبغي أن ننتظر من الله أقل من ذاته" ، كما قال القديس توما الأكويني. إننا نميل دومًا إلى امتلاك أقل من الله، وإلى التوقف والانغلاق في ثروات ليست الله نفسه الذي أعطى ذاته للبشر في يسوع المسيح. وإذا كنا منغلقين عن الإلهي، نبقى على مستوى دون الإنساني.

هكذا نفهم كم أن نذر الفقر هذا لا يتوقف على مجرد الاهتمام بالكمال الشخصي، إذ به ترتبط الحياة الاجتماعية كلها والرسولية. لكي نعطي بسخاء لجميع الذين نلتقيهم، يجب أن لا تحتفظ أيدينا بشيء وأن يتسنى لعطاء الله أن يجتاز دون ضياع، ودون أن نختلس شيئًا منه. والمشكلة في أن الله الذي يملء الفراغ هو روحٌ لا يُرى، ولا يُذاق إلا نادرًا. ومن ثمّة يحصل لدينا انطباع بأننا قد سُرقنا، فنخاف أن ينقصنا شيء، ونهلع أمام عدم الضمان، ونرفض ما ندعوه الفراغ والذي هو في الحقيقة مستودع الله.

## 5.3. نحو فقر رهباني و اقعي

بالرغم من الاشارة سابقًا إلى الفقر لا يعني التخلي عن الخيرات المادية، بل هو نتيجة وموقف داخلي يعبر عن لقاء المُكرس بالله والوثوق بعنايته الأبوية، إلا أن عمل الإفقار يشمل خبراتنا المادية أولاً. فإن اللقاء مع الله يدفع إلى مبادرة ترمي إلى التخلي عن الامتلاك. وبالرغم من إن

التخلي عن الممتلكات هو نتيجة لما سبق أن تحقق على مستوى الروح، إلا إنها نتيجة حتمية، لا يمكن أن نتصور أن يقف الفقر عن مستوى الروح فقط ولا يمتد إلى الصعيد المادي الملموس. فلا يمكن للمكرس أن يكون فقيرًا بالروح ما لم نتشبه بذاك الذي لم يكن له حجر يسند إليه رأسه، والذي كان فقيرًا بكل معنى الكلمة. إذا لم يشعر المُكَرس في جسده بفقر المادي فسيكون نذر الفقر خدعة كبيرة ووهم.

لهذا يجب أن تتضمن حياة المُكَرس العلامات الثلاث التي تميز كل فقر: النقص، التبعية وعدم الضمان.

النقص: أن يصبح المُكَرس فقيرًا يعنى أن يكون مرتبطًا بمستوى الحياة في البلاد التي يخدم فيها. على مثال سيده الذي بالرغم من إنه ابن الآب وربّ المجد وسيد الخليقة قد اختار الفقر الكلي، بل طابق شخصه المجيد بشخص الفقراء ومصيره بمصيرهم. سبق للمجمع الفاتيكاني أن ذَّكر الرهبان بواجبهم حيث قال: "على الرهبان أن يقلعوا عن كل اهتمام مفرط بالخيور الزمنية"، "أن يجتنبوا كل نوع من البذخ والربح الفاحش وادخار الأموال"، "وان يؤدوا شهادة للفقر على نوع ما جماعية" (م. ك: 13). إلا أن الواقع يعكس نوعًا من الخلل فقد درج الرهبان على التطواف بسيارات تتناقض، ومن الناحية الجمالية أيضًا، مع المستوى العام للحياة التي يخدمون فيها. واشارة المجمع إلى "شهادة الفقر الجماعية" تُشير إلى العوائد التي انتشرت نوعًا فيما بين الجمعيات الرهبانية، إذ باتت تشيد الصروح والمباني الفاخرة التي لا تتلائم مع المستوى العام القاطنة به تلك المؤسسات.

لكي يعيش المُكَرس بفقر كامل عليه تجنب البحث عن الضمان المادي المفرط، واستغلال سخاء المحسنين، وإلى التردد التفضيلي والمصلحّي إلى الأوساط الغنيَّة وتحاشي كل مظاهر حياتية لا تتناسب مع مستوى الحياة في البلد التي يخدم فيها. وعلى مستوى المؤسسات عليها إعادة النظر في الحفاظ على الأماكن الواسعة جدًا وكثيرة التكاليف والتي تسكنها جماعات قليلة، بذريعة إن تلك الأماكن ذات صبغة تاريخية.

التبعية: يقتدي المُكَرس بمعلمه الذي أُفرغ من ذاته تمامًا وعاش في فقر مطلق. عندما نُعلن في قانون الإيمان بأنه "مولود من الآب"، فإننا نعترف بأنه يقتبل ذاته من آخر، من الآب لا من ذاته. ففي ذلك فقر مطلق. وهذا هي تجربة الإنسان الأساسية التي فيها يرفض حالته كمخلوق عن يد غيره، ويريد أن يصبح إله "تصيران آلهة" هكذا قالت الحية لحواء. فالمسيح كان فقيرًا في كينونته فقرً مطلقًا، وكان يرى أنّ كل شيء هبة من الآب: "الذين وهبتهم لي" (يو 17: 6). لم يرى المسيح أن البشر "غنيمة" له (فيلبي 2: 7)؛ فالغنيمة، في المفهوم اليوناني، هي الاحتفاظ بالشيء، أو حقُّ التصرُّف فيه. فالآب يوهب البشر لابنه، والابن يتقبلهم ويُعيدهم إليه دون أن يحتفظ

بهم: "كلُّ ما هو لي فهو لك" (يو 17: 10). وفي هذا عمق الفقر المطلق، التبعية لآخر، لأن نزعة الإنسان الدفينة هي حبُّ الامتلاك والاحتفاظ للذات، من دون التبادل مع الآخر.

هكذا أيضًا المُكَرس يُصبح فقيرًا، على غرار فقر يسوع الكياني، متى أفرغ ذاته كليًا أمام الله وعَّد كل مواهبه وامكانياته وقدارته هي من الله لأجل أن يكون مصدر بركة للآخرين. كذا المؤسسات فكل الكيانات الخاصة بها، هي مؤتمَنة عليها فقط ولا تملكها. وأنّ عليها واجبَ استعمالها استعمالاً حسنًا محافظًا باستمرار على احترام الفقراء والتضامن معهم. وهذا يفترض تجرّدًا داخليًا فلا تتعلّق المؤسسات بالأموال المقتناة ولا تُسقط نفسها على الشيء المملوك. في شرحه لمثل وكيل الظلم (لوقا 16) أكد القديس يوحنا ذهبي الفم هذا المبدأ، فالوكيل هو كل إنسان إئتمنه الله على الخيرات المادية، لا يملك الخيرات بل يستعملها فقط لصالح الآخرين أيضًا ولهذا مدح الرب يسوع الوكيل لفطنته وحسن إدارته للخيرات مُشاركًا الآخرين فيها. عبر القديس أمبروزيوس عن ذات فكرة الوكالة هذه بقوله: "لستَ بمالك تجود على الفقير، ولكنك تُعيد إليه ما يحقُّ له. فما أُعطي جماعيًا لستخدمه الجميع، ها إنك تستأثر به. فالأرض قد أُعطيت لجميع الناس، ولا للغني فقط."

فالملكيّة الخاصّة هي حقّ طبيعيّ للأشخاص والمؤسسات، ولكنّها تشكّل "حقًّا ثانويًّا" بالنسبة إلى المبدإ المطلق: "الملكيّة في خدمة الجميع". هكذا يؤكّد القدّيس توما الأكويني: "عند الضرورة القصوى، كلّ شيء مشترك، أي كلّ شيء للمشاركة". هذه الإرشادات تعكس موقف الكنيسة، وبخاصة في دستور "فرح ورجاء(Gaudium et spes) "، الرقم 69، الفقرة 1: " لقد أعدّ الله الأرض وكل ما فيها لخدمة جميع الأفراد والشعوب، حتى تفيض خيرات الخليقة بالإنصاف بين يدي الجميع وفقاً لشريعة العدل التي لا تنفصل عن شريعة المحبة. ولنأخذ بعين الإعتبار أن الخيرات معدة للجميع، أية كانت أنواع الملكية المطابقة لأنظمة الشعوب المشروعة والموافقة لظروف مختلفة ومتقلبة. ولذلك لا يظن الإنسان بإستعماله الخيرات، إن ما يملكه بطريقة مشروعة لا يخص سواء ولكن فليعتبره مشتركاً: وهذا يعني ألا يعود بالنفع عليه فقط بل على الآخرين أيضاً."

عدم الضمان: إن النزعة إلى التملك هي غريزة متأصلة في الإنسان، فكل شخص يطمع في أن يقتني ممتلكات وأموالاً تجعله في مأمن من تقلبات الحياة. عندما ينذر المُكَرس نذر الفقر فهو يتعهد بأن يتحرر في تلك النزعة الغريزية ويعيش معتمدًا على عناية الله الأبوية. يعلمنا التاريخ أن تدهور الأوضاع الكنسية أو الرهبانية أو الديرية يعود عادة إلى فقدان روح الفقر الإنجيلي، فالاعتماد على الأمور البشرية من دون الثقة بالله. لذلك ألهم البعض، كالقديس فرنسيس، ليقاوم غنى الكنيسة ورجال الدين فيها، مصلحًا الحياة المُكَرسة بدءً من الفقر. فإصلاح حياة الفقر سيؤثر على جوانب الحياة الأخرى وعلى اكتساب الفضائل الأخرى.

أن نذر الفقر يتطلب تحمل وضع الفقير تحملاً اختياريًا وشخصيًا، بمعنى التعايش مع الفقراء ومقاسمة نمط حياتهم وظروف حياتهم أيضًا، بما فيها عدم ضمان المستقبل، ومن عدم الاستقرار في المأكل والملبس وفي المسكن والعمل، والعلاج ومفاجآت الحياة. وإن هذ النوعية من الاهتمام بالفقراء هي حضور أكثر مما هي عمل، تعبر عن حضور يسوع نفسه الذي يجلس مع الفئات الفقيرة والمنبوذة. ومن الوسائل المتبعة حاليًا، العمل، ولا سيما العمل اليدوي، تعبيرًا عن المشاركة والتضامن، بقدر ما إن الأغلبية من تلك الفئات تعمل يدويًا. فكثير من الرهبانيات لا تعتمد على صدقة المحسنين بل على ثمرة عمل رهبانها. القديس فرنسيس، بالرغم من رغبته في أن تكون رهبانيّته متسولة، أراد أن يضع الرهبان أنفسهم تحت تصرف الفلاحين ليعملوا معهم ويكسبوا هكذا خبزهم اليومي، بحسب ما يراه من يوظفهم وبدون أي ضمان، وعندما كانوا يستعطون، كانوا يقاسمون ما يقتنونه مع الفقراء. يتشابه فكر فرنسيس مع أفكار أغلب مؤسسي الرهبانيات، إلا إن الواقع اليوم يكشف عن ابتعاد المُكَرسون عن روح مؤسسيهم.

لا يستطيع المُكَرسون أن يظلوا لا مُبالين بالأحوال المعيشية للمجتمعات التي يخدمون فيها، بل ينبغي لهم أن يجسدوا نذرهم في واقع الظروف المتقلبة للمجتمعات فيساهموا في تأسيس مؤسسات تساعد الفقراء على الخروج من فقرهم، والتحرر من وضعهم المأسوي. لقد قامت الرهبانيات في تاريخها الطويل بتأسيس المستشفيات والمستوصفات والملاجئ ودور الرعايا والمدارس التي ساهمت كثيرًا في انتشال الكثير من الفقراء من واقعهم المأسوي. فالفقر، مثل الغنى، يمكن أن يدفع الإنسان بعيدًا عن الله، والرهبان خصوصًا مدعوون إلى زيادة مساهمتهم في إنشاء تلك المؤسسات التنموية التي يمكن أن تساعد في تحرير الفقراء من واقعهمأن يشتركوا في تحرير إخوتهم الفقراء في سبيل خلاصهم من هذه الحالة.

يهيب المجمع الفاتيكاني الثاني في هذا الصدد المؤسسات الرهبانية التي تجمع خيور زمنية هائلة تفوق كثيرًا ما تحسبه ضروريًا للمستقبل القريب، بأن لا تسعى إلى تكديس الأموال كباقي العلمانيين أرباب المشاريع الضخمة، لا عليهم اعطاء القدوة للعلمانيين على الثقة بعناية الآب السماوي. هذا وقد عين المجمع غايات ثلاث للمال الفائض الذي يُقدر وفق تنوّع الأمكنة (م. ك: 13):

- يوهب المال الفائض لاقاليم المؤسسة ذاتها التي تفتقر إلى العون والمساعدة.
- أو يوقف على الكنيسة لسد حاجاتها الوافرة.
- أو يوزع على الفقراء.

## 6.3. غاية الفقر الرهباني (استباق الملكوت)

بالفقر الاختياري يشهد الرهبان كما يعلم بولس في رسالته إلى أهل فيلبي، ليس مثل تلك الجماعات التي: "إنَّ هُناكَ جَماعةً كثيرَةً تَسلُكُ في حياتِها سُلوكَ أعداءِ صَليبِ المَسيحِ. هَؤُلاءِ عاقِبَتُهُمُ الهَلاكُ، وإلهُهُم بَطنُهُم، ومَجدُهُم عارُهُم، وهَمُّهُم أُمورُ الدُّنيا. أمّا نَحنُ، فوَطَنُنا في السَّماءِ ومِنها نَنتَظِرُ بِشَوقٍ مَجيءَ مُخلِّصِنا الرَّبِّ يَسوعَ المَسيحِ" (فيليبي 3: 17- 20). إن المبرر لاعتناق الفقر الجذري هي استباق الملكوت، فالملكوت للفقراء (لوقا 6: 20)، ويعسر على الأغنياء دخوله (مرقص 10: 23). فلذلك يشهد له الرهبان، بحياتهم وثقتهم في أبوة الله له، هن كالعصافير التي يقوتها الله ويعتني بها: " لا يَقدِرُ أحَدٌ أنْ يَخدُمَ سَيِّدَينِ، لأنَّهُ إمّا أنْ يُبغِضَ أحدَهُما ويُحبَّ الآخَرَ، وإمّا أنْ يَتبعَ أحدَهُما ويَنبُذَ الآخَرَ. فأنتُم لا تَقدِرونَ أنْ تخدُموا اللهَ والمالَ. لذلِكَ أقولُ لكُم: لا يَهُمَّكُم لحياتِكُم ما تأكُلونَ وما تشرَبونَ، ولا لِلجسدِ ما تَلبَسونَ. أما الحَياةُ خَيرٌ مِنَ الطَّعامِ، والجسدُ خَيرٌ مِنَ اللِّباسِ؟ أنظُروا طُيورَ السَّماءِ كيفَ لا تَزرَعُ ولا تَحْصُدُ ولا تَخزُنُ، وأبوكُمُ السَّماويُّ يَرزُقُها. أما أنتُم أفضلُ مِنها كثيرًا؟ (متى 6: 24- 26).

لقد عبر بولس عن هذه الحقيقة الإسكتولوجية إذ وصف وضع المسيحيين عموما، والرهبان خصوصًا بقوله: " أقولُ لكُم، أيُّها الإخوةُ، إنَّ الزَّمانَ يَقصُرُ. فلْيكُنِ الذينَ لهُم نِساءٌ كأنَّ لا نِساءَ لهُم، والذينَ يَبكونَ كأنَّهُم لا يَبكونَ، والذينَ يَفرَحونَ كأنَّهُم لا يَفرَحونَ، والذينَ يَشتَرونَ كأنَّهُم لا يَملِكونَ، والذينَ يَتعاطَوْنَ أُمورَ هذا العالَمِ كأنَّهُم لا يَتعاطَوْنَ، لأنَّ صورَةَ هذا العالَمِ في زَوالٍ" (1 كورنثوس 29- 31). فالرهبان يستبقون الملكوت إذ يسعون أن يُشيدوا على وجه الأرض "السماء الجديدة والأرض الجديدة" (رؤيا 21: 1). ومجتمعًا مبنيًا على العدالة والسلام والوفاق بين البشر، ويستبقون من الآن ما سيتمُّ في الملكوت، بصورة كاملة تشمل جميع البشر.